الهجرة والاغتراب في الغناء اليمني

أ. محمد سلطان اليوسفي (*)

(*) كاتب وأديب.

تمهيد:

تحتل قضية الهجرة والاغتراب مساحة واسعة في الإنتاج الأدبي والغنائي في اليمن على مر العصور، ونلاحظ ذلك جلياً في الكثير من الأعمال الأدبية والفنية، لاسيما تلك الأعمال التي صدرت مُنْذُ خمسينيات وستينيات القرن المنصرم، سواء الأعمال السردية القصصية والروائية، أو الأعمال الشعرية والغنائية.

وبما أن الإنسان اليمني عبر التاريخ عُرف بكثرة سفره وهجرته، فلا شك في أنه عبّر عن مكنونات نفسه وحنينه إلى الديار، وشوقه إلى الأهل والأحبة، ولا شك أيضاً في أن غيابه ترك أثراً في نفوس أهله ومحبيه، وأذكى في قلوبهم جذوة الحنين ولواعج الاشتياق، "وقد كان اليمني مُنْذُ القدم ولوعاً بالرحيل: إما فاتحاً، أو باحثاً عن وجود، أو مستزيداً من معرفة، أو ملتمساً لنجاة"(١)، وخلال حله وترحاله ناجى الطير وتمنى أن يحمله على جناحيه إلى أرضه ودياره:

بـــالله عليـــك يـــا طيـــر يـــا رمـــادي

افـــرد جنـــاح وردنـــي بـــلادي(٢).

وتوسل الطيرَ أن يبلغ سلامه لأهله وأحبابه:

يـــا طيـــر يـــا ناشـــر بضـــوء بـــاكر

أوحشـــت بالفرقـــة غصـــون الاشـــجار

إن كنـــت إلـــى صـــنعا الـــيمن مســـافر

فبـــــالنبي والصـــــالحين الاخيـــــار

أن تبلـــغ الأحبـــاب ســـلام عـــاطر

---

(١) (فنون الأدب الشعبي)، عبدالله البردوني، ص٢٨٠.

(٢) من أغاني الفنان محمد مرشد ناجي ـ كلمات الشاعر د. سعيد الشيباني.

منـــا وعنـــا خصُّـــهم بأخبـــار[٣].

كما خاطب الريح أن يصف حاله وما حلّ به في بعده عن الأحباب:

بـــالله عليـــك يـــا ريـــحْ

أمانـــه إن تيســـر لـــك رجـــوعْ

لمـــــح لهـــــم تلمـــــيحْ

بمـــا شـــاهدت مـــن فـــيض الـــدموعْ.

"وإنسان اليوم هو الإنسان مُنْذُ بدء الخليقة، رغم بعد المسافة الزمنية، ورغم التغيرات الاجتماعية، والتطورات التاريخية عبر العصور، فهو في كافة الأحوال الحياتية محتاج تلقائياً إلى الغناء، فهو إن شق الجبل بأظافره، أو بواسطة (كَسّارة) حديثة يُغنِّي، أو رحل على مركوبته أو على قطار حديث لمسافة طويلة يُغَنِّي، والإنسان إن أحب على حجاب تطل منه العيون التي في طرفها حور ـ على رأي جرير ـ ، أو على سفور يبرز مفاتن الجسد الغض يغني. فالغناء، إجمالاً للإنسان، هو المتنفس لآلامه وأحزانه وأفراحه وأتراحه التي لا نداحة من وجودها ومصادفتها في مسيرة الحياة، ونغم محرك ومنشط في عمله، ومنعش لذهنه وكافة حواسه، وعامل رئيسي في نشوته وألوان رقصاته"[٤].

وقد تطورت أغاني الهجرة والاغتراب ومرت بمراحل، وواكبت تطور وسائل المواصلات، ابتداءً من الجِمال والسفينة إلى السيارة والطائرة، ثم تطورت أيضاً بفعل وسائل التواصل، ابتداءً من الوسائل التقليدية، وصولاً إلى وسائل التواصل الحديثة، ووظفت الأغنية كل هذه الوسائل.

---

(٣) (ديوان عبدالرحمن بن يحيى الآنسي، ترجيع الأطيار بمراقص الأشعار)، تحقيق كلٍّ من: عبدالرحمن بن يحيى الإرياني ـ عبدالله عبدالإله الأغبري ـ دار العودة، بيروت ـ صـ ٣٢٦. اشتهرت الأغنية بصوت الفنان الراحل علي بن علي الآنسي.

(٤) (الغناء اليمني القديم ومشاهيره)، محمد مرشد ناجي، صـ١٧ ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

والأغنيات التي تناولت قضية الهجرة كثيرة، وليس من السهل الإحاطة بكل ما غُني عن الهجرة والاغتراب، ولكن حاولنا أن نقف مع أبرز ما قُدم في هذا المضمار، وكان تركيز البحث بشكل أساسي على الأغنيات التي سُجلت بشكل رسمي، وكان لها صدى في الساحة الفنية، وأحدثت أثراً في قضية الهجرة والاغتراب، ولامست شعور المغترب، وأثارت في نفسه الحنين إلى الديار، وقبل ذلك صوَّرت معاناته في المهجر.

كما أننا لم نقف على الأهازيج الشعبية، والمهاجل، والملالة، التي تشدو بها المرأة المنتظرة عودة زوجها الغائب خلف البحار، وهي أشياء كثيرة تستدعي الوقوف معها في بحث مستقل.

ولأن الغناء أكثر تأثيراً وتعبيراً عن حال الإنسان وواقعه، كان للأغنية دور كبير في معالجة قضية الهجرة، وتصوير حال المغترب، وحال أسرته أيضاً التي تنتظر عودته بفارغ الصبر، ولا تعرف عن مصيره شئياً، تحت أي سماء هو أو فوق أي أرض، ويتضاعف الشوق والحنين كلما مرت الليالي والأيام وانقضت السنين:

مـرتْ سـنين والقلـب مسـكن الـدودْ

محـد درى أيـن الحبيـب موجـودْ(٥).

وهنا سنحاول أن نقف مع أبرز النصوص الغنائية التي كُتبت حول قضية الهجرة، سواء الهجرة الداخلية أو الهجرة الخارجية، وكذلك نظرة الشعراء إلى هذه القضية، وأثرها في نفوسهم وإبداعهم، ومدى تفاعلهم معها، وأبرز الشعراء والفنانين الذين واكبوا بإبداعهم هذه القضية، ابتداءً من وصف حالة المغترب

(٥) من أغنية (مسعود هجر) كلمات الشاعر سلطان الصريمي، لحن وغناء الفنان عبدالباسط عبسي.

مُنْذُ أن يغادر داره وأحبابه، وتصوير ظروف السفر، وحال المغترب في المهجر، وحنينه إلى الديار، وصولاً إلى التغني بالعودة إلى الوطن:

راجـع لعـش الحـب فـي بـلادي الغاليـة
راجـع ونـبض القلـب ملـتحم بـه يوميـةْ
واقسـم بعـز الـرب مـا نسـيته ثانيـةْ
توبـة مـن الغُربـة والليـالي القاسـيةْ(٦).

بقدر أصالة وعراقة الغناء اليمني ومواكبته لمختلف المواضيع الاجتماعية، تعددت موضوعاته وأغراضه، وواكب الكثير من الأحداث والمتغيرات، فكما واكب الغناء ثورتي سبتمبر وأكتوبر المجيدتين بأروع الأناشيد الوطنية والأغاني الثورية، واكب أيضاً الهجرة والاغتراب بأروع الأغنيات التي تناولت هذه القضية، وما سيرد من أغانٍ هنا بين ثنايا هذا البحث، ماهي إلا بعض ما غُني عن الهجرة والاغتراب، وما هي إلا نماذج حاولنا جمعها وتبويبها، والوقوف عليها بشيء من الشرح والتحليل، ولم يسبق من قبل أن تناول موضوع الهجرة والاغتراب في الغناء اليمني أي باحث بشكل موسع، إلا من بعض الإشارات لهذه الجزئية في سياق الحديث عن الأغنية الاجتماعية، وهي إشارات قليلة جداً.

في الوداع والسفر:

جسدت الأغنية اليمنية التي تناولت موضع الهجرة والاغتراب معاناة اليمني المهاجر وحنينه إلى الديار وشوقه للأهل والأحبة.. وتفنن الشعراء في تصوير تلك المعاناة مُنْذُ مغادرة المهاجر داره والأهل يلوّحون له بالسلام مودعين،

(٦) من أغنية (راجع لعش الحب) للفنان محمد مرشد ناجي.

وذلك ما نجده في الكثير من الأغنيات التي سنعرج على أشهرها، ومنها أغنية "يوم السفر" للفنان أيوب طارش عبسي (١٩٤٢م):

يــوم الســفر أصــبحت أوادع اهلــي
وكــل واحــد مــنهم قريــب لــي
بكــى الحبيــب مــن ســاعته وقــال لــي
أينــه تــروح يــا وحشــتي يــا خِلــي!

ويستمر الشاعر محمد طارش العبسي (١٩٣٨- ٢٠٠٦م) - شقيق الفنان أيوب طارش - في تصوير مشهد المسافر وهو يلقي نظراته الأخيرة على داره وقريته وأحبابه، وهم يبادلونه النظرات والشعور نفسه:

ورحــت واحبــابي يتفرجــوا لــي
أســير واتلفــت مــو يقولــوا لــي
وهــم بســقف الــدار يُلَوِحُــوا لــي
ســــلام باليــــدين أشــــروا لــــي.

بكلمات شعبية بسيطة استطاع الشاعر أن يختزل لحظات الوداع ويصورها أدق تصوير، زاد من روعة وجمال هذه الكلمات اللحن الحزين الذي أبدعه فنان الوطن أيوب طارش عبسي بصوته العذب، وأدائه الطروب، وجعلها أغنية مترعة بالشجن والحنين على الرغم من بساطة الكلمات؛ لكنها كلمات تصور لحظات الفراق والوداع، لحظات تحتشد فيها المشاعر والأحاسيس، وتترقرق الدموع منسكبة على الخدين:

بعــــد الهنــــا والــــود والعنــــاقِ
دمــوع تجــري عالخــدود ســواقي
إن غبــت كــم باصــبر علــى اشــتياقي

وكيــف يكــون حــالي بعــد الفــراقِ

إنها دموع الوداع التي يذرفها المسافر وهو يودع أحبابه وخلّانه، وذلك ما نجده أيضاً في كلمات شاعر الحب والبن الشاعر الراحل الأستاذ مطهر بن علي الإرياني (١٩٣٣- ٢٠١٦م) في أغنية "وقف وودَّع"، التي أبدع في تلحينها وأدائها الفنان الراحل علي بن علي الآنسي (١٩٣٣- ١٩٨١م):

وقــف وودَّع حبيبــي واســبل أجفانــه
وِمــس كــفــي وورَّد بـالـحـيا اوجـانــه
مـا رحَم دمـوعي مـطر فـي الـخد هتانـه
يـوم الـوداع لـيت يـا يوم الـوداع مـا كـانْ

هنا وقفة الوداع ولحظاته المبللة بالدموع المنهمرة كالمطر، يبدع في وصفها شاعر مرهف الحس، ويبدع أيضاً في التقاط لحظة الإقلاع، ورفرفات قلبه المجروح الذي لا يقوى على الفراق:

حين اقلع الركب رفرف قلبي المجروحْ
رجـف بصـدري شـبيه الطـاير المـذبوحْ
ودعـت روحـي وكيـف اِنسـان مالِـه روحْ
فــي حبــك أحيــا وحبــك روح للأبــدانْ.

هكذا كان وداع المسافر، بحرقة ومرارة وألم، وهو ما يؤكده أيضاً الشاعر الدكتور سلطان الصريمي بقصيدته الشعبية الشهيرة "مسعود هجر"، وهي أيضاً واحدة من أهم أغاني الهجرة والاغتراب:

مــن قلــة المصــروف وكثــرة الــدَّيْن
بكَّــر مســافر فجــر يــوم الاثنــينْ

وقـــت الـــوداع ســـلم وقـــال مـــودع

لا تحزنـــي ششـــقي ســـنة وشـــرجع

شـــفارقك بعـــد الـــزواج بأســـبوعْ

العـــين تـــدمع والفـــؤاد موجـــوعْ

شـــاتذكر الحنـــا وحمـــرة الخـــد

شـــاتذكر الزفـــة واليـــد باليـــد.

في هذه الكلمات من أغنية "مسعود هجر" للفنان عبدالباسط عبسي، أبدع الشاعر سلطان الصريمي في تصوير معاناة المرأة والرجل معاً. الرجل الذي سحقته الديون وتكاليف الحياة، واضطرته إلى السفر والهجرة بعد أسبوع من يوم زواجه، والمرأة التي لم تنعم بحياتها، فتعيش بعد هجرة زوجها مرارة البعد والحرمان.

ولأن هذه الأغنية "مسعود هجر" لامست همَّ عدد كبير من أبناء المجتمع، وصوَّرت معاناتهم، فقد حققت حضوراً كبيراً، وكانت لسان حال كثير من أبناء اليمن، في شماله وجنوبه، وقد تزامنت هذه الأغنية مع إقبال الكثير من أبناء المجتمع اليمني على الهجرة في سبيعنيات القرن المنصرم.

ومن الأغاني التي تناولت السفر أيضاً، واستوقفت الحبيب المسافر أغنية "لا تسافر" للفنان والموسيقي جابر علي أحمد التي غناها أيضاً الفنان الراحل عمر غلاب، من كلمات الشاعر حسين غالب العلي:

"عـــش بجنبـــي لا تســـافرْ

لا لا

يـــا حبيبـــي لا تســـافرْ

أنـــت قيثـــارٌ لعزفـــي

أنــت ســحرٌ أنــت ســاحرْ".

وكما في كلمات الشاعر حسين أبوبكر المحضار (١٩٣٠- ٢٠٠٠م) التي ترنم بها الفنان عبدالرحمن الحداد:

الـوداع الـوداع باودعـك يـا حبيبـي قـل قبلـت الوداعـه

قدَّر الله علَيْ باسير والقلب محنون[٧]

لو يقع لي قياسي يا منى الروح ماودي نفارقك ساعه

كيف باتكون من بعدي وانا كيف باكون

بارحل بارمي لك قلبي العاشق الوالـه فِقَـه من ضياعه

شف عهودك وسرك فيه لازال مصيون[٨]

كلمـا طـال بعدك زاد فـي القلب حبك مـا نويت القناعـه

كيف باقنع وقلبي في محبتك مفتون

وللفنان علي محمد الرداعي أغنية بعنوان "في داعة الله"، مطلعها:

في داعـة الله ومـع السلامة يـا غيث كم أروى حقول تهامـة

يوم الوداع ليت الوداع تأخرْ الله معك فـي الطـايرة وفـي البَرْ

ومن الغناء اليمني في الوداع أيضاً، من أغاني الفنان محمد مرشد ناجي، مترنماً بكلمات الشاعر لطفي جعفر أمان (١٩٢٨-١٩٧١م) بأغنية "مع السلامة":

"مـع السـلامة حبيـب قلبـي بحفـظ الله

مـع السـلامة وربـي يحرسـك بهـداه

---

(٧) محنون: مشتاق.

(٨) (مصيون: مُصان).

مـع السـلامة تـروح وتعـود بـإذن الله
لا غيبـك يـا حبيبـي فـي وداعـة الله
مع السلامة..
قلبـي معـك كلمـا بـارق بأرضـك شـن
قلبـي معـك كلمـا طـاير لإلفـه حـن
قلبي اللـي من حرقـة الأشواق ياما أنّ
ماشي معي لـك سوى كلمـة رعاها الله
مع السلامة..
اكتـب جوابـات ولـو كلمـة تطمنـي
كلمـة تنـور ظـلام روحـي وتسـعدني
خلـي عزانـا خطـاب منـك ورد منـي
أودعـك واكـتم الدمعـة وحسـبي الله
مع السلامة..
لا غيبـك يـا حبيـب لا غيبـك والله
أيـش بـا يسـلي فـؤادي غيـر قولـة آه
أمـري إلـى الله أشـكي لـه ومـالي سـواه
لا غيبـك يـا حبيبـي فـي وداعـة الله
مع السلامة"[٩].

ومن أغنيات الوداع "مقدر والنبي اودعك" لحن وغناء الفنان عبدالرب إدريس:

مـا أقـدر والنبـي اودعـك خـذني يـا حبيبـي معـك

(٩) (كتاب غنائيات المرشدي) صـ ٣٩.

مثـل الظـل أنـا باتبعـك حتـى لـو طلعـت القمـر

يا روحي بلاش السفر

يـا دوب اجتمـع شـملنا والأحبـاب مـن حولنـا

هنونـا وغنـوا لنـا لمـا عـدت مـن غيـر شـر

يا روحي بلاش السفر

عدت انتـه وعـاد الأمـل والجـرح العميـق انـدمل

واللحـن الجميـل اكتمـل واحييـنـا ليـالي السـمر

يا روحي بلاش السفر

بعـدك نـار فـي مهجتـي فـي قربـك دوا علتـي

لـو تصـبر علـى فرقتـي قلبـي والنبـي مـا صـبر

يا روحي بلاش السفر

ما بنسى دموع الفراق ولا أنسى البكا والعنـاق

حبـك فـوق مـالا يطـاق أنـا يـا حبيبـي بشـر

يا روحي بلاش السفر

وأغنية "في سلم الطائرة" للشاعر اليمني يسلم بن علي، غناء الفنان/ طلال مداح

فـي سـلم الطـائرة بكيـت غصـباً بكيـت علـى محبـين قلبـي عنـدما ودعـوني

وشـفت محبـوب قلبـي بـين نخلـة وبيـت ينـاظر الطـائرة يبغـى يحـرك شـجوني

فعـلاً أنـا عنـدما شـفته بعينـي بكيـت وقلـت بـالله يـا أهـل الطـائرة نزلـوني

بشوف محبوب قلبي عادني ما انتهيت وان كنت غلطان يا اهل الطائرة فهموني

يـا آهتـي آه كـم بـاقول يـا ليـت يـا ليـت عسـى محبـين قلبـي عـادهم يـذكروني

خاف انهم يعشقوا غيري وأنـا مـا دريـت أحسن لي الموت لو هذا حصل خبروني.

وأغنية "ما أمرَّ الرحيل)" كلمات الشاعر محمد عبدالباري الفتيح (١٩٣٨ ـ ٢٠١٣م)، ألحان وغناء الفنان عبدالباسط عبسي.

الليـــل يـــا بلبـــل دنـــا غلـــس واســـمر عنـــدنا
غنـــي وغـــرد بيننـــا قبلمـــا ننـــوي الرحيـــل
يـــا بليبـــل والصـــراب دق بيـــده كـــل بـــاب
والغـــواني فـــي عـــذاب تـــدعي وا رب مـــن لنـــا

الرجال أنووا الرحيل

كلنـــا ســـقى وبتـــل كلنـــا كـــان لـــه أمـــل
يجنـــي مـــن كـــدّه عســـل مـــا جنـــى غيـــر الضـــنى

والتغني بالرحيل

الرفـــافِح فـــي يـــدي والجـــراح فـــي ســـاعدي
وانـــا اشـــارح موعـــدي والـــبلاد ضـــاقت بنـــا

ما بقى غير الرحيل

أيهـــا الشـــاكي لمـــن تشـــتكي غـــدر الـــزمن
مـــا رأيـــت مـــن غيـــر ثمـــن حـــد قـــد نـــال المنـــى

لا تفكر بالرحيل

أنـــت فـــي أرضـــك كـــريم بالشـــقا أو فـــي النعـــيم
والمهـــاجر كـــاليتيم مهجلـــه لا الليـــل دنـــا

آه ما امَرِّ الرحيل.

وأغنية "لا أين يا رجال؟" كلمات الشاعر محمد عبدالباري الفتيح، ألحان وغناء: عبدالباسط عبسي.

يا رب حتـــى الطيور قد ملّتْ الأوكـارْ
ماعـد بقـى الا منـاجي دمعُـه كالأنهـارْ
إذا زَرَع للـريـــاح جهيـشُه والأثمـارْ
ليلُـه طويـل وأنيسُـه الكوكـب السـيارْ

***

لايـــن اشتســـافر وا عنـدليـــب
تَـــذُر شبابـــك ورونـقـــهُ؟
تحيـــي بـــه كمـــن فَـــلَا جـديب
ووكـــرك الوحشـــة تســـحقُه
يســـتحلفك غُصـــنك الرطيـــب
أمـانـتـــــك لا تفـارقُـــــه
لا تغتـــرب دمعـــي السكيـــب
شِـــلعب بخـــدي وشِحرقُـــه

***

لا أيـــن لا أيـــن يـــا رِجَـــالْ
ردوا فـكـــل الـرُبـــا عتـــابْ
مـــن بعـــدكم قـــد عَـــرتْ جبـــالْ
وبعدكـــم سـافـــرت شعـــابْ
روابـــي البُـــن والجمـــالْ
بـــلاد تكتســـي الخـــرابْ
تُنـــاجي السَحـــب والنِبـَـالْ
ريقِـــه يَحـــف والبتـــول غـــابْ

***

والغـائبيـــن ذوبتنـــا نـــــار غربتهـم
نـهجــل نغنـــي لهـــم، نحلـم بعودتهـــم
مـا يـوم هَـبَّ النسيـــم إلا وقريـتهـــم
تقـول: ويلـي أنـا مـن طـول غيبـتهم.

وأغنية "جنَّحت"، كلمات الشاعر عبدالله عبدالوهاب نعمان (١٩١٧ - ١٩٨٢م)، ألحان وغناء: أيوب طارش عبسي.

جَنّحـت واجنـاحي حديـد لا ريـشْ
فارقـت أرضـي حيـث احـب واعـيشْ
لا أيــن لا أي الــبلاد مــا ادريــشْ؟
كـوخي حديـد غنيـت مـا سـمعنيشْ
حديــد مــن أيــن للحديــد يطــربْ؟
حديـــد لا ذاق الهـــوى ولا حـــبْ
لا شـيء فـي روحـي سـوى اشـتياقي
للنهـــر للرعيـــان والســـواقي
ولـهفتـــي لفرحـــة التلاقـــي
لمـــن فـــؤادي فـــي هـــواه بـــاقي
شـــاعود للخـــلاّن والأحبـــةْ
شـــاعود يكفينـــي شـــجن وغربـــة
شـــاعود للأشـــجار والعصـــافيرْ
ملونـــات الـــريش والمنـــاقيرْ
وللحمـــام البـــيض والشـــحارير

وللمواشـــي الســـائمات والبيـــر

راجـع لشـمس الصـبح والمغـارب

راجـع لبـرد الظـل فـي الشـواجب

شُـبَّابة الراعـي افصـحي وهـاتي

ورددي لحنـــــي وأغنيـــــاتي

لفجـــر عمـــري لصِـــبا حيـــاتي

لقريتـــــي لجـــــدولي لشـــــاتي

هُنـــاك أحلامـــي وزرع حُبـــي

هُنـــاك إلهـــامي ووحـــي قلبـــي.

المغترب والحنين إلى الوطن:

الأغنيات التي جاءت على لسان المغترب وهو في أرض المهجر كثيرة، وكلها تصف حاله مُنْذُ أن تطأ قدماه أرض المهجر، وتصف شعوره العميق بالغربة والحنين إلى الوطن، ومعاناته والمشقة التي يتحملها في سبيل البحث عن عمل يضمن له ولأسرته العيش بكرامة.

وفي هذا المحور من البحث سنحاول أن نقف مع أهم الأغنيات التي جاءت على لسان المغترب اليمني في كل دول المهجر.

ومن أبرز الأغنيات التي تصف حال المغترب، وتفاصيل حياته في الغربة، أغنية "البالة" للفنان الراحل علي عبدالله السمة التي أبدعها شعراً الشاعر القدير مطهر بن علي الإرياني، رحمهما الله، فها هو يشدو بلسان المغترب قائلاً:

"بحثت عن شغل في الدكة ومينـا "عصب"

وفـي الطُـرق والمبـاني مـا وجـدت الطلـب

شـكيت لإخـواني البلـوى وطـول التعـب

فقــالوا: البحــر، قلــت: البحــر وا ســاعية

***

وعشـت فـي البحـر عامـل خمستعشـر سـنة
فـي مركـب "اجريكـي" أعـور حـازق الكبتنـة
وســوّد الفحــم جلــدي مثلمــا المدخنــة
وطفــت كــم يــا بَلَــوِدْ أرضــها قاصــية

***

مـن كـان مثلـي غريـب الـدار مـا لـه مقـرْ
فمـا عليـه إن بكـى وأبكـى الحجـر والشـجرْ
ابكـي لـك ابكـي وصـب الـدمع مثـل المطـرْ
ومــن دم القلــب خلِّــي دمعتــك جاريــة

***

غنيــت فــي غربتــي "يــا الله لا هنتنــا"
ومـزق الشـوق روحـي فـي لهيـب الضـنى
راجــع أنــا يــا بــلادي يــا ديــار الهنــا
يــا جنتــي يــا مــلاذي يــا أمــي الغاليــة

في الأبيات السابقة يتتبع الشاعر تفاصيل حياة سنين طويلة من حياة المغترب اليمني، ويصفها بدقة متناهية، بلغة سهلة بسيطة واضحة، وبتعبيرات قريبة إلى منطق العامة وأفهامهم، كقوله: "أعور حازق الكبتنة"، "وسوَّد الفحم جلدي مثلما المدخنة"، و"كم يا بَلَوِد"، "وابكى الحجر والشجر"، و"ابكي لك ابكي"، و"يا الله لا هنتنا".. من هنا أيضاً اكتسبت القصيدة حيويتها، ولامست شغاف قلب كل مغترب عاش تفاصيل هذه التجربة، كما عزز التلحين والأداء

الفريدان بصوت الفنان الراحل علي عبدالله السمة من تأثير هذه الكلمات، بلحن قريب ومستوحى من التراث الشعبي اليمني.

وفي مقطع آخر من أغنية "البالة" يتذكر المغترب زمن مغادرته بلاده "زمان الفنا" والطاعون:

خرجت انا من بلادي في زمان (الفنا)
أيام ما موسم الطاعون قالوا: دنا
وماتوا اهلي ومن حظ النكد عشت أنا
عشت ازرع الأرض واحصد روحي الذاوية

كل هذه المعاناة التي أوردها الشاعر على لسان المغترب كانت تقف وراء غربة الكثير من أبناء الوطن، وكانت سبباً لهجرتهم. لقد تظافرت عوامل هجرة اليمني عن أرضه، حتى أصبحت تؤرخ بحدتها كالطاعون، والجدب، والجراد، كرمز لقهر الإنسان بسلطة القمع وقسوة الطبيعة، حتى أن الأرض تنبت ولا تثمر، وحتى أن المرء يزرع حقوله ويحصد حياته بيده؛ لأن عمره أينع للموت بديلاً عن إيناع سنابله للمناجل، غير أن اليمني جوّاب أرض على امتداد تاريخه، فلا بد أن يرحل، فيهتدي مقيم براحل، كما يقص المقطع الثالث من قصيدة "البالة":

ذكرت اخي كان تاجر أينما جا فرش
جو عسكر (الجن) شلوا ما معه من بقش
بكر غبش: أين رايح؟ قال: أرض الحبش
وسار، واليوم قالوا حالته ناهيه
بَكّرت مثله مهاجر، والظفر في البُكَر
وكان زادي مع اللقمة ريالين حجر

وابحـرت فـي سـاعِيَة تحمـل جلـود البقـر

والــبن للتــاجر المحظــوظ والطاغيــة

يحدد هذا المقطع القهر السياسي الذي كلف الاغتراب، فعلى شح الأرض بالخير وشح التجارة بالربح، فقد كان عساكر الطغيان يستلبون القليل والأقل(١٠).

ومن الروائع الغنائية التي أتت على لسان المغترب أغنية "يا طير يا رمادي"، كلمات الشاعر د. سعيد الشيباني، ألحان وغناء الفنان محمد مرشد ناجي، وفيها يناجي المغترب الطير بقلب يملؤه الشوق:

بـالله عليـك يـا طيـر يـا رمـادي

تفــرد جنــاح تردنــي بــلادي

ويصف حاله ومعاناته، وبعده عن الوطن (خلف البحار) لأكثر من أربعين عاماً:

خلـف البحـار مـا حـد درى بمـا بـي

ضــاع الشــباب وانــا علــى عـذابي

جنّيــت أنــا يــا رب وطــار صــوابي

طــال الشــقا ولا كُتــب كتــابي

***

مــن أربعــين مــن الســنين واكثــرْ

أنــا هنــا مــن قريتــي مزفَّــر

قلبــي قنــع رضــي بمــا تقــدَّر

لا عــاد شــكى همــه ولا تحسَّــر.

(١٠) (فنون الأدب الشعبي) عبدالله البردوني ـ صـ ٣٧٥.

ورغم مرارة البعد وقساوة الغربة التي نستشفها من الأبيات السابقة، والتي عبر عنها الشاعر بقوله: "طال الشقا ولا كُتب كتابي"، إلا أن المغترب اليمني يستبشر بانبلاج فجر جديد، فجر سبتمبر بثورته المجيدة، ولم يفقد المغترب الأمل، فها هو صوت المذيع وصوت الثورة المباركة، يعيد إليه روح الأمل وعنفوان شبابه، ومن هنا ندرك أن المغترب كان يحمل على عاتقه في غربته هم وطنه وقضاياه:

صـــوت المـــذيع بكـــر يـــدق بـــابي
مثـــل الصـــباح أعـــاد لـــي شـــبابي
يعلـــن علـــى الـــدنيا علـــى الروابـــي
شـــرع الســـماء وحكمنـــا النيـــابي
أنـــا فـــدا صـــنعاء فـــدى بـــلادي
فـــدا حقـــول الـــبن فـــي كـــل وادي
أنـــا فـــدا شـــعبي بكـــر يُنـــادي
مـــن الظـــلام والقيـــد حـــرر بـــلادي
بـــالله عليـــك يـــا طيـــر يـــا رمـــادي
تفـــرد جنـــاح تردنـــي بـــلادي.

ومن الأغاني التي أتت على لسان حال المغترب، أغنية "غربة عذاب" للفنان عبده إبراهيم الصبري، وقد قدم الصبري عدداً من أغاني الهجرة والاغتراب، في عدة محافل وجلسات خاصة في المملكة العربية السعودية:

غُربـــة عـــذاب كفـــوا العتـــاب عنـــي
لا تحرقـــــوا قلبـــــي وتظلمـــــوني
أصـــــبحتْ أتمنـــــى لقـــــا الأحبـــــة

لكـــــنهم بـــــالعكس خاصـــــموني

واليـــوم أصـــبحتُ حـــزين مفـــارقْ

أشـــــكي لربـــــي بالـــــذي بلانـــــي

طيـــر الحمـــام ابكـــي ونـــوح مثلـــي

وردد الآهـــــــــات والأغـــــــــاني

واحمـــــل تحيـــــاتي لنـــــور عينـــــي

شـــــريك روحـــــي وقمـــــر زمـــــاني.

وللفنان عبده إبراهيم الصبري عدد كبير من الأغاني حول الهجرة والاغتراب، ومنها أيضاً:

شاعيش لي كالطير فوق الاغصانْ

وحيـــد أتـــــرنم بنغمـــــة الـــــدانْ

غريـب والغربـة عـذاب وحرمـانْ

لهيـب واشـواق وابتعـاد وهجـرانْ

يـوم السـفر سـالتْ دمـوعي الـوانْ

علـى فـراق الأهـل وهجـر الاوطـانْ

يـا حسـرتي ليـت البعـاد مـا كـانْ.

كما نجد الفنان اليمني قريباً من المغترب، لاسيما أثناء زيارة الفنان للدول التي يقيم فيها المغترب اليمني، فنجده يقدم أغانيَ فيها روح الأمل والتفاؤل، ويتساءل عن حال المغترب، وهمومه، وأوضاعه، كما في أغنية "كيف الحال يا مغترب" للفنان الراحل فيصل علوي:

كيـــــف الحـــــال يـــــا مُغتـــــربْ

يـــــا طيـــــار فـــــوق السُـــــحبْ

هـــل أنـــتَ علـــى مـــا يجـــبْ

أم إنـــــك بحالـــــة صـــــعبْ

كيـــف الحـــال وانـــتَ بعيـــدْ

هـــل أنـــتَ بهـــذا ســـعيدْ

وهـــل حققـــت بـــه مـــا تريـــدْ

يـــا مـــن للـــيمن تنتســـبْ

أهلـــــك دائمـــــاً يســـــألوا

لا ملـــــــوا ولا بطلـــــــوا

مشـــــغولين بـــــك يشـــــغلوا

مـــن قلـــك براحـــة كـــذبْ

طالـــتْ يـــا أخـــي غيبتـــكْ

إحْنَـــا ننتظـــر عودتـــكْ

يـــا عيبـــاه يـــا لومتـــكْ

يـــامن للخطـــأ ترتكـــبْ.

وللمغترب أغانٍ يشدو بها في غربته، ويستذكر فيها أحبته وبلاده، ومنها، الأغنية الشعبية "الغراب السوادي" غناء الفنان أيوب طارش عبسي، وفيها يخاطب المغترب الغُراب قائلاً:

وا يـــاذا الغـــراب الســـوادي

وا شـــاتخبرك مـــن بـــلادي

ومـــن قريـــة جنـــب وادي

وفيهـــا حمـــاحم ســـوادي

وفيـــه الحمـــام والحمامـــة

وفيهـــــا صـــــبايا غنامـــــا

الليلـــــة هـــو بـــراد الليـــل.

ومن الأغاني التي كان لها أثر كبير في نفس كل مغترب يمني، لا سيما في المملكة العربية السعودية، أغنية "وا مفارق بلاد النور" كلمات الشاعر أحمد علي مانع الجنيد، وقد أبدع فيها لحناً وغناءً الفنان أيوب طارش عبسي، وأذكت هذه الأغنية حنين المفارق وشوقه، وتزامنت هذه الأغنية ـ إبان حرب الخليج الأولى ـ مع عودة الكثير من المغتربين اليمنيين إلى اليمن ممن كانوا مقيمين في المملكة العربية السعودية:

وا مفارق بلاد النور وعد اللقا حـــــــان

الوفا للوطن يدعوك لبّي النـــــــــدا الآن

لا تغيبوا كفى غربة ولوعة وأحـــــــزان

اليمن تنتظركم يا حبايب بالاحضـــــــــان

يا أحبة ريـــــــاض الأنس صحرا وقفرة

الحزَن بعدكم أطفا شمـــــــــوع المسرّة

والندى في الحقول يبكي علـــى كل زهرة

والأماني تناديكم بأعشـــــــاش الأشجان

يا غريب الوطن يكفيك غربة وأسفـــــار

الوفا دين يالله شرّفوا الأهل والـــــــدار

لا تردوا الرسائل ما تطفي الـــــورق نار

والنقود ما تسلّي من معه في الهوى شان

لُمْ أحبابنا يا شوق من كل مهجـــــــــر

دق ناقوس جمـــع الشمل في كل محضر

لاجل حزن الشجي المهجور يسلى ويستَرّ

والأماني بأوتار القلوب تعزف الـــــــدان

لاح فجر الهنا بالنور يكتب رســـــــــائل

فوق برج اليمن يا كل باني وعـــــــامل

وابتسم للمطر والسيل حـــــــزنه خمايل

والمولع مكانه ماسك الكــاس عطشـــان.

ومن هذه الأغاني كذلك "أيش الفلوس" كلمات العزي محمد دحوة الشميري، ألحان وغناء أيوب طارش عبسي:

أيش الفلوس يـا اخي ومـا اشـا بـه ... يـــومي نكـــد وليلتـــي كآبـــه

أنـــا الغريـــب لـــو تمتلـــي جيابـــه ... والا أطيـــر الجـــو مـــع الســـحابه

مـــاذا جنـــى أبـــي ومـــا جـــرى بـــه ... أضـــاع عمـــره وأضـــاع شـــبابه

ســـتين ســـنة فـــي الهـــم والكآبـــه ... حتـــى أتـــى عزريـــل يـــدق بابـــه

وراح لـه مسكين مـا احد درى بـه ... ولا عيـــون تبكـــي ولا ندابـــه

كـم يـا ديـون فوقـه وكـم طلابـه ... حتـى المقـوت مـا غلـق حسـابه

***

لهفـــي أنـــا إن المصـــير واحـــد ... لكـــن نفســـي فـــي الهـــوى تعانـــد

تـــزين الأطمـــاع والمفاســـد ... ولا ارتضـــت يومـــا بشـــور واحـــد

ويـــوم تشـــارع ذا ويـــوم تشـــادد ... وكلفتنـــي كـــل شـــي وزايـــد

وهـــذا يتوكـــل وذاك شـــاهد ... والـبعض أعطـي لـه عسـاه يسـاعد

واضحيت فقير ما في الجيوب فاقد ... صـفر اليـدين مـن العنـا أكابـد

ومن جديد هاجرت يا عذابه.

وكذلك أغنية "يا رايحين الوطن"، كلمات وألحان الشاعر أحمد سالم البيض، غناء كلٍّ من الفنان عبدالرحمن الحداد، والفنان كرامة مرسال:

يا رايحين الوطـــــن زدتم بقلبي لهيب الشوق لي في وطاني

حبي لأرض اليمــن باقي ولا ينتسي ما دمت عـــربي يماني

يا مسقط الراس فيك العــز والحب دام ردوا على من سأل بعد التحية السلام

قولوا لباهي الوجـــــن ** ماذا جرى لا خبر منك ولا خط جـــــاني

خليتني في سهـــــن ** عد الشُّهُر والليالي وأنت مبسوط هــاني

نتخبَّر الليل لا خيم وحـــــــل الظلام.

ردوا على من سأل بعد التحية السلام

ما رق قلبك وحـــــن ** من بعد ما اوهبت لك عطفي وقوة حناني

من بعد ما الـراس دن ** لاجلك وشاع الهوى ما بين قاصي وداني

وبـــــرغم كل التحدِّي والتعب والملام

ردوا على من سأل بعد التحية السلام

واللي طواه الزمـــــن ** اتركه انساه لا عوده لماضي زمـــــــاني

مادام لي حسن ظـن ** في حاضر الحب يروي قلب عطشان ضاني

والقلب عنصر قوي موقعه في الجسم هـــام

ردوا على من ســــــأل بعد التحية السلام

ما باه عهد الوثـــن ** عهد التباهي وحب الذات مـــا باه ثاني

بل مقصدي كل من ** يوفي بعهد الهوى ويصون أغلى الأماني

يخلص مع صاحبه بالفعل لا بالكـــــلام

ردوا على من سأل بعد التحية السلام.

ومن الأغاني التي تدعو المهاجر إلى الارتباط بوطنه والوفاء له، وعدم نسيانه، أغنية "دعوة الأوطانْ" كلمات وألحان الشاعر حسين أبوبكر المحضار، غناء الفنان محمد مرشد ناجي:

حين يدعيك ضبضب أو جبل شمسانْ

استجب في الآن

يا فؤادي المعذب سيبك النسيان

حب في القلب راسخ للجبال الشوامخ

ذي تربيت فيها وانقضى لك بها شان

حان الوفا حان

**

لك بها أصحابْ

يذكرونك إذا شع القمر أو غابْ

عيشهم ما طاب

شملهم ما تجمع خطبهم ما زان

حب في القلب راسخ للجبال الشوامخ

ذي تربيت فيها وانقضى لك بها شان

حان الوفا حان

**

كنت فيها طير

كنت تسرح وتضوي بالأمل والخير

ما تهم الغير

من روى عنك يروي صدق أو بهتان

حب في القلب راسخ للجبال الشوامخ

ذي تربيت فيها وانقضى لك بها شان

حان الوفاء حان

**

لك عليهم دين

لك محل ما تغير في سواد العين

أنت منه وين

أنته في الشعب الأخضر تقطف الأغصان

حب في القلب راسخ للجبال الشوامخ

ذي تربيت فيها وانقضى لك بها شان

حان الوفا حان

**

عُد إليهم عود

عُد لتلك المراعي والجبال السود

واللقا موعود

أنت ما زلت واعي ذاكر اللي كان

حب في القلب راسخ للجبال الشوامخ

ذي تربيت فيها وانقضى لك بها شان

حان الوفا حان.

"أنا مشتاق با سافر" كلمات الشاعر يسلم باسعيد، غناء الفنان الراحل أحمد يوسف الزبيدي:

أنـا مشـتاق بـا سـافر متـى الإقـلاع يـا طيـار
أنـا صـابر علـى نـارين تجمّـل قـرِّب المشـوار
مقصـودي أشـوف الـزين علـى بُعده أنـا محتـار
ودمعي جرح الخـدين بسرعة تفضح الأسرار
لها قلبي اقتسم نصفين وفكري في هواها احتار
أنـا قلـت الهـوى راحـة واتـرى مـن لهيبك نـار
ومن يقدر على جراحه جراح الحب والأسرار
وانا من ضمن سواحه غريب الحب ما لي جار.

"راجع لعش الحب" لحن وغناء الفنان محمد مرشد ناجي:

راجـع لعـش الحـب فـي بـلادي الغاليـة
راجـع ونـبض القلـب ملـتحم بـه يوميـةْ
واقسـم بعـز الـرب مـا نسـيته ثانيـةْ
توبـة مـن الغُربـة والليـالي القاسـيةْ
مـن فلـت الجِربـةْ ابتلـى بالكاويـةْ
مهمـا يكـون كسـبه مـا تهنَّـى العافيـةْ
مـن يفـرق ارضـه هـان وانحـدر للهاويـةْ
مـن يُوجـد الإنسـان مثـل أرضـه حانيـةْ؟

"ارجـع لـحولك" كلمات الشاعر الراحل عبدالكريم المربد، ألحان أحمد عبدالرحمن الكعمدي، غناء الفنان أيوب طارش عبسي:

ارجـع لـحولك كـم دعـاك تسـقي
ورد الـربيع مـن لـه سـواك يـجني
والـزرع أخـضر والجهـيش بالأحجـان

***

فـــي غيـــبتك ذيـــب الـــفلاة حـــايم
علـــى المـــواشي والـبـــتول نـايـــم
وانـتـــا علـــى الـــغربة تـــعيش هـــايم
سعـــيد وغيـــرك مـــبتلي بـــالاحزان

***

مـــا شـــاش مكـــتوبك ولا الـصـــدارة
قـصـدي تـعـود حتـى ولـــو زيـــارة
قـــالدمع تـــرّك عالـــخدود أمـــارة
والوحـــدة زادت فـــي القُليـــب أشـــجان

***

غـــبني عـــلى عمـــري جـــرت ســـنينه
أمـــا الفـــؤاد قـــد زاد بـــه حنـــينه
لـيـتـــك تـــعود تـشـــفيه مـــن أنـيـــنه
ويـنـــجلي همـــي ونـــصلح الـــشان.

"نوح الطيور" كلمات سعيد علي علوان المساح، لحن وغناء أيوب طارش عبسي:

نـوح الطيـور أثـار فـيّ الأشـجانْ — لمـــن بقلبـــي حـــبهم تمكـــنْ
وزادنـــي فـــوق الهمـــوم أحـــزانْ — فراقـي المحبـوب وغربـة الـدارْ
أبكـي وانـوح علـى فـراق الأحبـابْ — واعيش فـي الغربـة شقي معذبْ
أسـائل النـاس مـن أتـى ومـن غـابْ — عمَّن لهم في القلب نصب تذكار
أعيش غريب حيران جسد بلا روحْ — أهـيم وجـداً والفـؤاد مجـروحْ

وكـم أبـات مـع السـهاد للصـبح أرسـم لأحبـابي صـور وأشـعارْ
أشـتاقهم شـوق الزهـور للمـاء شـوق العيـون للنـور بعـد ظلمـه
وأحلـم بسـاعات التلاقـي كُـلْ مـا ذكـرت ماضـي بـالنعيم يزخـرْ
ليـه يـا زمـن فرقـت بيننـا البـين وأحرمت من دنيا السعادة قلبين
ليـا سـنين أشـكي الفـراق والبـين واستجدي نفعاً من زمـان قد جارْ
مـالي مـن الـدنيا وكـل مغـري مـالم يكـن جنـب الحبيـب وكـري
قـرب الحبيـب جنـة نهـور تجـري ومـن فراقـه العـذاب والنـارْ.

أغانٍ تصف حال المرأة:

تظل المرأة التي هاجر زوجها أو ابنها عالقة بأمل عودته، مهما طالت السنين والأيام، وتظل عودة زوجها الغائب ـ في نظرها ـ أغلى من المال والذهب، ومن كل الأشياء التي يمكن أن يرسلها إليها:

مـا شـاش مكتوبـك ولا الصـدارة
قصـدي تعـود حتـى ولـو زيـارة
قـا دمعـي تـرّك عالـخدود أمـارة
والوحـدة زادت فـي القُليـب أشـجانْ

وتظل المرأة أيضاً تترقب عودة المغترب بشوق كبير، وتعد الأيام والسنين، وتدعو على من كان سبباً في مغادرته وطنه، ونجد ذلك في كلمات الشاعر عبدالله سلام ناجي، التي لحنها وغناها الفنان فرسان خليفة، كما غنتها الفنانة المصرية شريفة ماهر:

غايـب سـنين قـالوا السـنة وصـوله
الله يصـيب مـن كـان سـبب رحيلـه
كـم أذكـره بفرحتـه ومقيلـه

يــوم الســفر كــان الهــوى دليلــه

ومن الأغاني التي أتت على لسان المرأة، وعبرت عن حالها ومكنونات نفسها، أغنية "شيبت أنا والشيب ما رحمني" للفنان الراحل طه فارع، كلمات الشاعر عبدالكريم المريد، والأغنية على لسان الأم التي تتمنى عودة ابنها قبل مماتها، وفيها يقول الشاعر:

ما ناش طمع ما شاش جِرَب ولا اثوار
عــائش أنــا يــا بنــي وحيــد بالــدارْ
أشــاك تعــود يــا بنــي كفــاك أســفارْ

***

شــيبت أنــا والشــيب مــا رحمنــي
ظهــري انحنــى راح البصــر منــي
ليتــك تعــود تشــوف أبــوك يــا بنــي
أرضــك جفــاف ماتــت بــرغم الأمطــار
عجــزت أنــا والســوم منــو شُــعَلّي
منــو شَــيَتْلِم حَــبّ منــو شَــيَذْرِي
مــا اقــدرش أنــا يــا بنــي وكيــف شــرعي
عمــك قــده نــاوي شــيرهن الــدارْ

***

أنــا مقيــد بــك تقــول لعمــك
خالــك يطــالبني بتركــة أهلــك
يــا بنــي أواليــدك زادونــي همــك
مــا بــه لهــم مــؤنس ولا لهــم جــارْ

***

أشـــاك تعـــود قبـــل الممـــات ترانـــي

كيـــفَ عمـــل بـــالآخرة زمـــاني

خينـــا اشـــتجي تنـــدي الـــذي عطـــاني

أشـــاك تعـــود يـــا بنـــي كفـــاك أســـفار.

وعلى لسان المرأة أيضاً يشدو الفنان عبدالباسط عبسي، في أغنية "وا قمري غرد" من كلمات الشاعر محمد عبدالباري الفتيح:

والـــريح حلفتـــه ونجـــم ســـحرة

يقلـــه يكفـــي اغتـــراب وهجـــرة

شـــبابنا شســـرح وألـــف حســـرة

لـــو ذبلـــتْ زهـــوره زهـــرة زهـــرة.

"رسالة حبيب" كلمات الشاعر محمد طارش عبسي، ألحان تراث تعزي، أداء الفنان أيوب طارش عبسي:

بـــالله عليـــك وا مســـافر لا لقيـــت الحبيـــبْ

بلـــغ ســـلامي إليـــه وقـــل لـــه كـــم بـــا تغيـــبْ

أمسيت أنـاجي القمـر والنـاس جَمْعـه رقـودْ

أدعي لـــربي وأقول: أيحين حبيبـي يعودْ؟

***

مـــا طيـــف أنـــا يـــا منـــائي للجفـــا والبعـــادْ

القلـــب مـــن فرقتـــك خلـــى حيـــاتي ســـهادْ

إلـــى متـــى وا حبيبـــي بـــا يطـــول الغيـــابْ

اذكـــر محبـــك وعـــوِّد للصـــفا والـــودادْ

***

كتبت لك ألف خط ولا رجع لي جوابْ

حتى ولو كان يحمل فيه عليا عتابْ

يا خل أوفي بوعدك واتركه ذا العنادْ

أو قد نسيت ما مضى أمرك لرب العبادْ

***

هذا جزا من يحبك تحرمه من خطابْ

ويلك من الله قد حولت حبك عذابْ

هيا كفى يا حبيبي بس كفاني التهابْ

الشوق خلى دموعي جارية في انسكابْ

"قلبي حبيبه راح" كلمات الشاعر عبدالكريم مريد، ألحان علي أحمد دبع، غناء أيوب طارش عبسي

قلبي حبيبه راح آه يا عذابه صابر وطال صبري على مصابه

سرح وخلانا مع الهواجس والحزن والحسرة على غيابه

***

وأنا بنص الليل والنجم سامرْ أسرح مع الأفكار والخواطرْ

غبش أقوم قبل الطيور أسَائِل أين الطَّبَل لو لي معه رسائلْ

***

مو به تأخر ما وصلش خطه مو أخره عن عهد أنا حفظته؟

قلبي تعب من غيبته وسكوته لا عاد أجا لي الرد ولا استلمتهُ

وا قافلة وا سارية أمانة بالله اوصفوا له الحال في غيابه

"ساعي البريد" كلمات الشاعر عبدالولي محمد الحاج، ألحان وغناء أيوب طارش:

ساعي البريد يا فاعل الجمائلْ لكل من طالت بـه المراحلْ
بشرتني أن الحبيب واصلْ من بعد ما اتغرب زمان طائلْ
من فرحتي قد سالت الجداولْ واخضرت الوديان والسوائلْ
وغردت من أجلنا البلابلْ واتعانق المحجان والسنابلْ

طـــرب الغصـــن ومـــالْ
يحضـــن المـــاء الـــزلالْ
والمـــــزارع والـــــتلالْ
لبســـت ثـــوب الجمـــال
وهتـــف قلبـــي وقـــال
عـــاد شمســـي والظـــلال

يا ذي السحائب امطري وشني وباركي اللقيا بعد التمني
طير الروابي جاءنا يهني يحمل بمنقاره غُصين بُني
والراعي يرقص والبتول يغني والبن قاني والعنب مُدنِّي
لما حبيب القلب قد وصلني السعد حل والهم زال عني

زال حزنـــي واحتراقـــي
حين وصل نور المآقي
والحمـــام عنـــد الســـواقي
رددیـــن لحـــن التلاقـــي
والـــذرة والـــدخن ســـاقي

مــن نــدى كــأس العنــاقِ

أهـلا بوصـلك يـا سـراج دربـي يـا وقـع أنغـامي ولحـن حبـي
في غربتك شربت كأس غُلبي وذبت من شوقي ونـار كربـي
ليلــي نهــاري أبتهــل لربــي إنــك تعـود تـنعم معـي بقربــي
فأنــت إلهـامي وغـالي كسـبي ونـور أعيـاني ونـبض قلبـي.